



هذه بعض الوثائق و المعلومات و الحقائق و التي جمعتها من الحلقة الضائعة من صفحات تاريخ الحاضر لأشخاص دخلوا هذه الزنازين و تمنوا الموت قبل أن توهب لهم الحياة ". "الخسها لكم من بعض شهادات أصدقاء لي بعضهم قصر دخلوا هذه السجون البعثية وروروا لي بعضاً من قصصهم و التي تقشعر لعظمتها الأبدان".

" و كيف نجوا بلطف الله ورحمته من أناسٍ أقسم بالله أنهم من غير البشر و الإنسان و أنهم من غير البهيم والحيوان هم مسخٌ ناتجٌ من تلاعج الخبث والطاغوت على فراش الظلم والجبروت أترككم مع بعضها يا أهل الكرم والجود .
أحدهم أخبرني قصة اعتقاله في فرع فلسطين في الشام و دام اعتقاله ٢٩ يوماً فقط و لا يعلم كيف مرّت عليه هذه الأيام من شدة ملاقاه من أهل الغدر و الخيانة: قال لي أغمضوا عيناي وساروا بي وهم يتهمazon ويتلامزون وأنا لا أعلم أين هم بي يسيرون و الموت أقرب إلي والله مما كانوا يقولون ، فجأة توقفت السيارة و سمعت أحدهم يقول لصاحبة بتلك اللهجة الدنئية و التي يتباهرون بها عليهم لعائن الله: قرد ولا مين جايب معك اليوم ولك قرد قلي ولووو .
يقول لي صديقي و اسمه ياسر و أحافظ عليه و على شخصه الكريم و هو من خير من عرفت.

يقول: أنزلوني إلى فرع التحقيق وبدأت قصة الموت البطيء لي وحضر الجلاد كي ينحت لوحة الظلم الأسود على ظهري النحيل الأبيض، و يرسم عليه بعضاً من حقدهم و خبثهم الحقير و بدأ يضربني و يعذبني و هم يتناوبون علي الساعات تلو الساعات حتى أذن لي ربي جل في علاه بأن أغيب عن الوعي فلاأشعر بما يقومون به و بما يفعلون.

في منتصف الليل و هذا ما خمنت إليه إذ أنتي كنت في زنزانة منفردة تحت الأرض بطاوبي فلا أسمع شيئاً ولا أرى شيئاً من الظلام الذي كان حولي، و يكاد يُبكيّني ويقول لي لاتلمني يا أيها الشاب المظلوم على أنني ظلام حالك و أني أُعين على خوفك و أمنك فلو كان الأمر بيدي لحلت دون ذلك والله و لكنك لك نوراً يرحم خوفك و يتلطّف بحالك و مآلتك .

و ها نحن الآن في منتصف أول ليلة لي في رواية الموت الأسود لذلك الشاب الوسيم الأبيض و هو يقضي ليله بالبكاء الطويل والخوف و الأنين لله رب العالمين . علَّ الله أَنْ يُنْزِلَ فِيهِ حُكْمَ مَنْ فَوْقَ سُموَاتِ السَّمَاوَاتِ سُبْحَانَهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ .
و لا أدرى ما يفعل بي أعدائي فسجني خلوة و سفري سياحة وقتلي شهادة بإذن الله .

و إذ بالسجّان الحقير جاء و من غير أن يطرق باب زنزانتي الصغيرة والتي كنت فيها وحيداً وكانت جدرانها صديقتي الوحيدة و هو يقول لي بفظاظةٍ و غلاظةٍ "شو نايم يا قرد عم تطلع مظاهراً اارت وما بدك تعترف مووو بدك حرية بدكم تقتلوا يا سلفيين يا إرهابيين .

يقول لي : و أنا في صمتٍ و سكون أنتظر أن يرحل عنِي هذا الواهمُ المجنونُ و كلِي أملٌ بالله سبحانه أن تنتهي فصول مسرحية الموت تلك فلم أعد أريد مشاهدتها ولا المشاركة فيها فقط أريد الطمأنينة والراحة .

يقول: و أخذوني مرة أخرى وتكرر السيناريو الأول من قصة العذاب والألم حتى أني لم أعدأشعر بجلدي الرقيق و الذي غطته الدماء و الجروح والقرح.

و لازال ذلك الجلاد الأليم يبث سمومه و بهيميته السوداء على جسدي النحيل و هو يتلذذ بما يصنع ويفعل بي من ضربٍ و تنكيل ولا يعلم المسكين أن الأيام دول و منازل و سنين ومن سره زمنٌ ساعته أزمانٌ لا محالة.

كانت تهمتي أني خرجت في مظاهرٍ و تشيعٍ لشهيدٍ كان صاحبِي قد اغتالته يد الغدر والإنسانية عن الوجود .

وكنا نردد فيها لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله و افرحي يا أم الشهيد وما في تلك العبارات من الصدق والوفاء و مشاعر الحرية والإباء .

وبعد أن انتهت تلك الوحش البشعة النتنة من تعذيبِي و إطفاءِ حقدِهم وغلهم على كرامتي و روحِي و كياني أخذوني ولكن هذه المرة إلى زنزانةٍ جماعية فيها عرفت بعضاً من معاني القوة والجماعة .

لم أكن أرى أحداً من الظلمة والسوداد ولكنِي كنت أسمع أصوات الأنين و الاحتضار فقد أدركَتْ أني في مقبرةٍ صغيرةٍ سكانها بين الحياة والموت.

فذك يصبح ويختضر من آثار الرصاص الذي اخترق و مزق جسده و آخر يики من آثار النار التي أكلت بعضًا من جلدِه و آخر لم يعد يسمع له صوت فلعله مات نعم لعله مات و ارتاح من حياةٍ كانت أكبر قصة موت بالنسبة له و ذنبه الوحيد أنه لاذب له !!!

لم يزرع في قلبي السكينة والإطمئنان في تلك اللحظات إلا صوتٌ لطالما قصرت في إجابته و لطالما عاهدت نفسي ب Implazmته صوتٌ ليس كأي صوت و نغمٌ ليس كأي نغم .

هو من جَسَدَ لي في رواية الموت البطيء هذه بعضاً من معاني جمال الحياة وإن لم تكن حقاً جميلة وهو من زرع في نفسي معنى أن الأمل والتفاؤل روحٌ وحياة للقلوب إنه صوت القرآن .

يالله ما أجمله وما أحلاه من صوتٍ أعاد لي الأمل و الحياة و أنا أسمعه من شابٍ جانبي نحيلِ الجسد من التعذيب عظيم الجراح من السياط .

ولكنه مع كل ذلك الألم و الأنين كانَ جميل الصوت في الترتيل يقرأ علينا بحنجرةٍ من مزامير آل داود قد وهبها له من هو ذي الجود والكرم و الملوك.

و هو خافضٌ صوته الجميل كي لا يسمعه من خلقوا من أجل محاربة هذا الصوت و الدين، وجُبِلت نفوسهم الحيرة الباطنية على كره وبغض أهل هذا المنهج الطاهر المتين .

مرت ساعاتٌ علينا و كأنها سنوات كان طعامنا الخبز اليابس و الذي يبصون عليه أمامنا إزلالاً لنا و ماعلمنا أن الذل فيهم، عليهم لعائن الله.

و لم أجد محلًا للنوم في هذه الزنزانة المزدحمة فوجدت نافذة أملٌ صغيرة في ضيقٍ و كربٍ .

كانت و لا تتعجبوا يا كرام مربعٌ صغيرٌ يقضى فيه المعتقلين حاجتهم أجلكم الله و ما فيها من رائحةٍ كريهةٍ فاتخذتها مكاناً لنومي في رواية الموت البغيض هذه.

مررت على الأيام كأنها سنوات و كان أمني و حلمي أن أصبح شيئاً كبيراً في المستقبل أفرح به أمي التي لا أعلم عنها إلا أنها أمي وأختي الصغيرة التي لطالما داعبتها و داعبته بأناملها الصغيرة ووعدتها أنأشتري لها حلوي ((الشطو مطوا))، من دكان العم أبو عبدو في الحميدية .

أخي محمد الكبير الذي لم أرَ أرقى ولا أدنى منه في الوجود فهو قدوتي وسبيل هدابتي .
فأصبحت أكبر أمنياتي الآن الموت نعم الموت فقد بدأت أشعر أنني في حياةٍ غير عادلة و في غابةٍ للحيوان يأكل القوي فيها
الضعيف من عظيم ما انتشر فيها من ظلم والجور والعدوان.

وزاد إيماني في ذلك أن الدار الآخرة لهي دار القرار و السكون لو كانوا يعلمون و هي الحياة الحقيقة الجميلة لأهل التوحيد والإيمان وهي الطامة الكبرى و الحالة العظمى لأهل الكفر و حزب الشيطان.

وبعد ليالٍ من اعتقالي وتعذيبِي ، إذ بأحدِهم يدخل إلى زنزانتي الصغيرة ويناديَني برقمي الذي لم أعدْ أحفظه وأخذني بعد أن أغمضوا عيناي وأركبوني في سيارتهم في مكانٍ ضيق لا أتنفس فيه وبعد ساعاتٍ من السير وقفَت السيارة فقلَت الآن الآن **أموت.**

لعلى أنطق الشهادة بسرعةٍ فـأكون ممن ظفر بالآخرة... يارب أشهد أنك لا إله إلا أنت و أن محمدًا عـبدك ورسولك صاحب الرسالة والأمانة ، أـشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ولكن لحظة!!! لماذا أنا وحيد هنا؟ ولماذا لم أعد أسمع أي صوت هنا؟

أتراني متْ أمْ أن دعوتي في ظلمة زنزاتي الحالك قد سمعها منادي السماء و جُند اللهِ الحق السيارون في الفضاء .
فككتُ العصبةَ عن عيني و إذ بي حُر طليق يا الله !! لا أصدق ذلك كم كانت فرحتي عظيمة في قلبي مع حزنِ في نفسي أني
لم أفل الشهادة و فرطت في السبعين من الحور العين التي كنت أمني النفس فيها فكم كنت مشتاقاً لزوجتي و جمالها في
الجنة و بديع صنع الرحمن لها .

و بعد كل ذلك أتراني وقفـت و انتهـيت و ارتعـدت مما فعلـوا بي فوالله ما زادـني ذلك إلـا إيمـاناً و تصـديقاً و مـا قـاتـلـوا فيـني إلـا رـوحـ الخـوف من الـظلمـة و الـبغـاة .

واليوم أكرمني ربِّي بِحَيَاةٍ كَيْ أَشْكُرُهُ فَكَانَ شَكْرِي لَهُ أَنْنِي الْآنُ أَفْضَلُ قَنَاصٍ وَ رَامٍ فِي كَتَابِ الْحَقِّ فِي جِيُوشِ الْحَرَبِيَّةِ وَالْكَرَامَةِ.

أرمي برصاص الحق أرواح الشر والإثم والواقعة وأهب بها حياءً كريمةً لأطفال الحرية والسلام أطفال سوربيي الكريمة
أطفال المحبة والعدل بين الخلق والأنام.

"من رواية الموت".

二三